

التبيان في تفسير القرآن

(584) سيأتهم ولادخلناهم جنات النعيم (68) آية قد بينا أن معنى (لو) امتناع الشيء لامتناع غيره. وقال الرماني معناه وجوب المعنى الثاني، بالاول على جهة التقدير بطريقة لوكان كذا لكان كذا، فان قطع الاول قطع الثاني بطريقة كقولك وقد كان كذا وكذا، وقد كان كذا وما كان كذا، فما كان كذا فنحوه. وما كفرنا عنهم سيئاتهم فما آمنوا واتقوا. والفرق بين (لو) و (إن) - مع أن كل واحدة منهما تعلق المعنى الاول - أن " لو " للماضي و " ان " للمستقبل كقولك: ان أتيتني أكرمتك. ولو أتيتني لكرمتك، فيقدر الاكرام بالاتيان في الماضي. وفي " إن " وعد وليس في " لو " ذلك. أخبرنا تعالى أن هؤلاء اليهود والكفار لو آمنوا واتقوا معاصيه لكفر عنهم سيئاتهم أي غطاها عليهم وأزال عقابها عنهم وأثابهم على إيمانهم وتقواهم. " ولادخلناهم جنات النعيم " اللام لام القسم وأصل التكفير التغطية. ومنه يكفر في السلاح قال الشاعر: في ليلة كفر النجوم غمامها (1). وقوله " ولادخلناهم جنات النعيم " وان كان على لفظ الماضي فالمراد به الاستقبال وإنما كان كذلك، لانه قدر تقدير الماضي كما قال " ولو ردوا لعادوا " وذلك يدل على أن " لو " أوسع من " ان ". قوله تعالى: ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم _____ (1) قد مرفي 1: 60 منسوب إلى لبيد.